مدخل إلى التفسير وأنواعه.

01 : تعريف التفسير والفرق بينه وبين التأويل.

أولاً: التفسير في اللغة:

يدور محور مادة التفسير حول البيان والكشف والإيضاح، ومنه قول الله تعالى: **(وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)** .(سورة الفرقان- الآية:33)، أي بياناً وتفصيلاً.

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة "الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ الشيءِ وإيضاحِه"[1].

وفي لسان العرب: " الفَسْرُ: البيان، فَسَر الشيءَ يفسِرُه بالكَسر وتَفْسُرُه بالضم فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه والفَسْرُ: كشف المُغَطّى، والتَّفْسير كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكِل، واسْتَفْسَرْتُه كذا، أَي سأَلته أَن يُفَسِّره لي".[2]

وفي القاموس المحيط: "الفَسر: الإبانة وكشف المغطى كالتفسير، والفعل كضَرَب ونَصَر".[3]

وعليه فمحور مادة التفسير يدور حول البيان و الكشف و الإيضاح.

ثانياً: التفسير في الاصطلاح:

تنوعت عبارات المعرفين لمصطلح التفسير بين مختصر فيها وموسع، فقد عرفه محمد بن أحمد بن جزي قائلا : "... ومعنى التفسير شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو نجواه "[4].

وعرفه الإمام السيوطي بقوله: " هو علم نزول الآيات، وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها، ومدنيها، ومحكمها، ومتشابهها وناسخها،

---

[1] معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس – ت : عبد السلام محمد هارون- دار الفكر للطباعة والنشر- (د.ط) – 1399هـ-1979م- ج : 4 - ص :504.

[2] لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور - بيروت - دار صادر –ط. 1- ج: 11 – ص : 128،

[3] القاموس المحيط - الفيروز أبادي- بيروت - مؤسسة الرسالة- ط.8- 1426هـ- 2005م- ص : 456.

[4] التسهيل لعلوم التنزيل - محمد بن أحمد بن جزي- - بيروت- دار الكتب العلمية- ط.1- 1415هـ - 1995م- ج: 1 – ص : 9.

ومنسوخها، وخاصها، وعامها، ومطلقها، ومقيدها، ومجملها، ومفسرها، وحلالها، وحرامها، ووعدها، ووعيدها، وأمرها، ونهيها، وعِبرها، وأمثالها ".[5]

ولعل أحسن التعريفات وأجمعها تعريف صاحب كتاب مناهل العرفان:" التفسير علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية "[6].

وترجيح هذا التعريف على غيره لأمرين اثنين:

الأول: كونه مختصرا وجامعا مانعا.

الثاني: لقيد بقدر الطاقة البشرية، إذ الوصول إلى مراد الله تعالى متعذر، ولملاحظته الغاية من نزول القرآن الكريم.

ثالثا: التأويل في اللغة.

تدل معانى "الأول" في اللغة حول العود والرد والرجوع[7]، جاء في صحاح اللغة: " التأويل: تفسير ما يؤول إليه الشيء " [8].

وورد في لسان العرب: " الأول: الرجوع، آل الشيء يؤول أولا ومآلا: رجع، وأول إليه الشيء: رجعه، وألت عن الشيء: ارتددت... والإيل والأيل : من الوحش، وقيل هو الوعل ؛ قال الفارسي : سمي بذلك لمآله إلى الجبل يتحصن فيه"[9].

رابعا: التأويل في الاصطلاح.

بإمعان النظر في مفهوم التأويل بين السلف والخلف نجد اختلافا واضحا يمكن بيانه كالآتي:

---

[5] الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي –ت: سعيد المندوب – لبنان – دار الفكر– 1416هـ – 1996م – ص:435.

[6] مناهل العرفان – عبد العظيم الزرقاني – ت :فواز أحمد زمرلي– بيروت– دار الكتاب العربي– ط.1– 1415ه– 1995م– ج:2– ص:3.

[7] ينظر : مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر – سليمان الطيار – دار ابن الجوزي – ط.2– 1427هـ– ص :91.

[8] ينظر : الصحاح – الجوهري– – مادة (أول)– ج :04– ص :1647.

[9] ينظر : لسان العرب – ابن منظور– – مادة (أول)– ج :01– ص :195.

أ/ **مفهوم التأويل عند السَلَف**: التأويل عند السلَفَ له معنيان:

أما أحدهما: فيراد به: التفسير، و هو اصطلاح كثير من المفســـرين؛ و لهذا قال مجـــاهد: إن (الراسخين في العلم) يعلمون تأويل المتشابه، فإنه أراد بذلك تفسيره وبيان معانيه، وهذا مما يعلمه الراسخون[10].

وأما الآخر: فهو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبراً ، كان تأويله نفس الشيء المخْبَر به [11].

ب/ مفهوم التأويل عند الخلف:

عرفه الدكتور حسين الذهبي بقوله: "هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه ومسائل الخلاف".[12]

وعليه **فتأويل القرآن** علم يتم به حسن فهم القرآن، وإزالة اللبس والإشكال عن بعض آياته، وذلك بردها إلى الغاية المرادة منها، وحملها على الآيات الأخرى التي لا لبس فيها ولا
إشكال .[13]

02 : أنواع التفسير.

ذكر العلماء أنواعا عديدة للتفسير باعتبارات مختلفة، قديما وحديثا، ومن التقسيمات المعاصرة تقسيم التفسير إلى ما اصطلح عليه بالتحليلي والإجمالي والمقارن والموضوعي، وهذا باعتبار مناهج المفسر ين و طرائقهم في التفسير.

أولا: التفسير التحليلي.

التفسير التحليلي مركب وصفي لتعريفه ينبغي تعريف جزأيه (التفسير) و(التحليل)، أما التفسير

---

[10] ينظر : ابن تيمية – مجموع الفتاوى- ج :05- ص :35.

[11] حسين الذهبي- التفسير والمفسرون- ج :01- ص :15.

[12] نفس المرجع- نفس الصفحة.

[13] التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – صلاح عبد الفتاح الخالدي – دار النفائس – الأردن – ط.2 – 1428هـ - 2008م – ص: 14.

فقد سبق بيانه وأما التحليل في اللغة فيقصد به التفكيك والتجزئة.

ورد في لسان العرب: " ...وحلّ العقدة يحلها حلا، فتحها ونقضها فانحلت، والحل: حل العقدة، وفي المثل السائر: يا عاقدا اذكر حلا "[14].

التعريف الاصطلاحي للتفسير التحليلي.

التفسير التحليلي هو الذي يلتزم فيه المفسر ترتيب النظم القرآني آية آية وسورة سورة، ويراعي فيه شرح معاني الألفاظ، والوقوف على المناسبات بين الآيات والسور، ومعرفة وجوه القراءات وكذا أوجه الإعراب الواردة في الآية وأثرها في بيان المعاني، واستنباط الأحكام الواردة في الآية، والهدايات و الفرائد المستفادة منها؛ وهذا القسم هو الغالب على التفاسير، ومن أمثلة التفاسير المعاصرة التفسير المنير لصاحبه وهبة الزحيلي.

ثانيا: التفسير الإجمالي.

يتفق التفسير الإجمالي مع التفسير التحليلي في الجملة من حيث التزام المفسر ترتيب النظم القرآني، ويختلف عنه في الإختصار والإيجاز بتقسيم الآيات القرآنية إلى مجموعات تتعرض كل مجموعة لموضوع واحد يحدده عنوانها.

يقول فهد الرومي :" التفسير الإجمالي هو أن يلتزم المفسر تسلسل النظم القرآني أيضا سورةً سورةً، إلا أنه يقسم السورة إلى مجموعات من الآيات يتناول كل مجموعة بتفسير معانيها إجمالا، مبرزا مقاصدها موضحا معانيا مظهرا مراميها، ويجعل بعض "ألفاظ" الآيات رابطا بين النص وبين تفسيره، فيورد بين الفينة والأخرى لفظا من ألفاظ النص القرآني لإشعار القارئ أو السامع بأنه لم يبعد في تفسيره عن سياق النص القرآني و لم يجانب ألفاظه وعباراته ومشعرًا بما انتهى إليه في تفسيره من النص"[15]؛ ومن أمثلة التفاسير المعاصرة إيجاز البيان في سور القرآن لمحمد علي الصابوني.

ثالثا: التفسير المقارن.

---

[14] لسان العرب – ابن منظور – مادة (ح ل ل) – ج:11 – ص: 169.

[15] اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري – فهد الرومي – مؤسسة الرسالة – ط.3 – 1418هـ – 1997م – ص:862.

التفسير المقارن هو الذي يعنى فيه المفسر باستعراض ما ذكره مفسران أو أكثر في تفسير آيات قرآنية في موضع واحد، مبرزا أوجه الاتفاق والاختلاف، وموازنا بين الصحيح والسقيم، مراعيا الموضوعية العلمية في نظرته النقدية.

وقد عرفه مصطفى إبراهيم المشني بقوله:" هو التفسير الذي يعنى بالموازنة بين آراء المفسرين وأقوالهم في معاني الآيات القرآنية وموضوعاتها ودلالاتها، والمقارنة بين المفسرين في ضوء تباين ثقافاتهم وفنونهم ومعارفهم، واختلاف مناهجهم وتعدد اتجاهاتهم وطرائقهم في التفسير،ومناقشة ذلك وفق منهجية موضوعية علمية، ثم اعتماد الرأي الراجح استنادا إلى الأدلة المعتبرة في الترجيح"[16].

رابعا: التفسير الموضوعي.

التفسير الموضوعي هو الذي يعنى فيه المفسر موضوعا قرآنيا واحدا، بحيث يجمع الآيات المتفرقة الواردة فيه؛ ويتعرض لها بالتفسير مجتمعة ليقف بعد ذلك على النظرة القرآنية العامة لذات الموضوع المبحوث.

[17]ولعل أحسن التعريفات وأجمعها للتفسير الموضوعي ما رجحه مصطفى مسلم بقوله : " هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر"[18].

---

[16] التفسير المقارن – دراسة تأصيلية – مصطفى إبراهيم المشني – مجلة الشريعة والقانون – العدد:26 – 1427هـ - 2007م – ص:148.

[17]

[18] مباحث في التفسير الموضوعي – مصطفى مسلم – ص:52.